البحث السادس

المسقثا (الارتقاء)

تكلمنا عن المصبتا أي الصباغة (التعميد) التي يجريها رجل الدين للأحياء من الناس في الماء الجاري ، سواء في النهر أو في الحوض المخصص لهذا الغرض ، أما المسقثا فتجرى للأموات الذين فارقوا الحياة في هذه الدنيا الفانية... (إن كل ما يصنع بالأيدي يفسد... وكل حي يموت... إن كعازتكم يوم الحساب أعمالكم...).

والمسقثا على أنواع عدة:

– مسقثا شيتل للذي يموت دون أن يأخذ معه أكليلة أو بسبب وجود نقص في عموم الدفن.

– مسقثا سامندريل : وتقام للشخص الذي مات بحادث ولم تكن إجراءات لبسه ودفنه أصولية وفق التعليمات الدينية ، التي تنص على الطماشة ولبس القماش (الملابس البيضاء والأكليلة والنظافة قبل الوفاة).

– مسقثا آدم : وتقام للشخص الذي وافاه أجله أيام المبطلات الثقيلة ولم تجرَ له مراسم أصولية ، أو للشخص الذي مات مقتولاً وفارق الحياة قبل إجراء المراسيم الدينية.

– مسقثا زهرون : تجرى للذي يموت أيام المبطلات الاعتيادية ، وهناك مسقثا الشولية ومسقثا المندي لتكريس مكان في أيام البروناية ليكون جاهزًا لمدة سنة ولغرض إجراء المسقثا يجب أن تتوفر شروط إجراءها ، من تهيئة الشخنتا (بيت بسيط من القصب والطين) يبنى بمواصفات معينة قريبًا من الماء الجاري ، ويكرس قبل حين ليكون جاهزًا أيام البروناية ، الأيام الخمسة التي تمَّ بها العالم العلوي ، والتي بعث بها الحي العظيم من ذاته بهيئة ملك النور السامي ، وملك

العظمة ، وعارف الحياة والحق الكامل ، وفي اليوم الخامس تفجرت الينابيع وجرت المياه (اليردنا)، وبدأت الحياة في العالم العلوي عالم الأنوار.

كذلك يجب أن يجهز كتاب (سيدرا أو نشماثا)... كتاب الأنفس منقوشاً على ألواح من الرصاص أو أي معدن آخر لغرض طهارتها بطمشها (غطسها) بالماء الجاري الحي ، كذلك توفر رجال الدين ومساعديهم الشكندا... وتوفر الأطعمة الضرورية (الطبوثا) النعمة، مع التمر والسمسم والأواني الضرورية، كذلك يجب وجود ضحية مثل حمامة أو خروف ذكر.

وبشكل عام فإن المسقثا قداس شعائري لغرض صعود روح المتوفى وإعانتها على الاتحاد (لوفا) في قطبيها الموجب الضوئي والسالب النوراني... وتعبير رمزي يأخذ جزء بسيط من لحم حمامة مشوية (مطبوخة) وتلف بكسرة خبز فطيرة (دون ملح أو خميرة) ، وأن عملية قطع هذه اللقمة من قبل رجل الدين تعبير على تحرير النشماثات من الجسد المادي ، وانطلاقها إلى عالم الأنوار ، لكي تذهب إلى الملاك أباثر سادن باب آلمه دنهوره ليزن حسناتها وسيئاتها بميزان النموذج شيتل بن آدم الذي لم يرتكب معصية ، بعد ذلك تذهب الروح إلى الحساب في محطات الحساب (المطراثي) ، ثم تعود لتتحد مع النفس فتكون النشمثا الذي تعود إلى الدموثة (النظير)... وتعود إلى بناء البيت (الشخنتا) التي تجري بها مراسم المسقثا...

وسبق أن قلنا تبنى من قبل رجال الدين ومساعديهم من القصب ويتم طلاءها بالطين ، ويكون بابها باتجاه الشمال (القبلة) ، وتكون الشخنتا أي المسكن قريب من الماء الجاري ، وبنصب الدرافشا (علم يهيا يوهانا) على اليمين والطريانة (إناء يصنع من الطين) يمثل الأرض وفيه عدة أنواع من الطعام وخاصة فاكهة الموسم وقليل من الملح والماء ، كذلك يتم تحضير التمر وزيت السمسم لأنها شجرتين مباركتين في عالم الأنوار ، وضرورة طراسة الشخنتا كل عام ، وضروري وجود ثلاث رجال دين لإجراء هذه المراسم.

الإنسان يتكون من ثلاث عناصر أساسية وثلاث عناصر ثانوية ، فالعناصر الأساسية هي:

- الجسد.
- النفس.
- الروح.

والعناصر الثانوية هي:

- العقل.
- القلب.
- الضمير.

ولنشرح بإيجاز كل فقرة من هذه الفقرات:

* الجسد: جبل من تراب ويعود إلى التراب (وخلقنا آدم من الطين الأحمر – الصلصال– والدم والمرارة وأسرار هذا الكون)... كنزا ربا اليمين.

ويعتبر الجسد بمثابة الحبس للنشمثا ، وبموت الإنسان تتحرر النشمثا من هذا الحبس وترتقي وتصعد إلى باريها.

* النفس : قبس من الحي العظيم (هيي) طاهرة نقية لا تشوبها شائبة ولا تحاسب.

* الروح: وهي مجمل الفعاليات والأعمال التي يقوم بها الإنسان من المهد إلى اللحد خلال فترة حياته، وهي تحاسب طبقًا لحسناتها وسيئاتها...

أما العناصر الثانوية:

* العقل: المانا وهو مركز التفكير والتطور والحياة والمعرفة والإدراك.

* القلب: مركز الحنان والعاطفة والحب وإدامة الحياة والنشاط والقوة.

* الضمير: مركز الصدق والأمانة والشرف والأخلاق.

والآن ماذا يحدث عندما يموت الإنسان، تتحرر النشماثا وتبقى تتحرك بين القبر والبيت لمدة ثلاثة أيام مذكرة المتوفى بما عملت عيناه وأذناه وساقاه ويداه من ذنوب في حياته الماضية والتي سيحاسب عليها في محطات الحساب، المهم أن النشماثا ترتقي إلى عالم الأنوار إلى الملاك أباثر ليزنها بميزان شيتل، وهذا الارتقاء هناك من يذكر لنا أنها بهيئة حمامة، وهناك من يذكر أن المياه التي بين المياه السماوية والمياه الأرضية هي التي تنقلها.

فالإنسان الذي مات موتاً طبيعيًا وأجريت له كل المراسيم الدينية أثناء مرحلة احتضاره، لا يحتاج إلى إجراءات المسقثا... أما الإنسان الذي مات بحادث أو لم يتم إجراء مراسيم دينية كاملة له أثناء مرحلة احتضاره، فيجب وهذه الحالة إجراء مراسيم المسقثا في أيام البروناية له.

المهم تصعد النشمثا إلى الملاك أباثر وهناك تنفصل النفس عن الروح وترسل الروح إلى المطراثي لمحاسبتها بعد أن توزن بميزان النموذج شيتل بن آدم وتقييم حسناتها وسيئاتها، المهم رحلتها منذ لحظة تركها الجسد ولحين عودتها مرة ثانية بعد الحساب أن ثقلت حسناتها إلى الملاك أباثر واتحادها مرة ثانية مع النفس الطاهرة لتشكل النشماثا تستغرق خمسة وأربعين يومًا...

بعدها تذهب إلى الدموثة (النظير) الذي أخذت منه يوم صورت في رحم أمه في نهاية الشهر الرابع من الحمل ولهذا الطفل يبدأ يتحرك في بطن أمه في هذه المرحلة من الحياة لأن أصبح له نشمثا (نفس)... والدموثة هذا بهيئة إنسان في عالم الحق (مشوني كشطة) الذي يعيش فيه الأصفياء الذين كثرت حسناتهم في الدنيا، ومشوني كشطة عالم الحق عالم وسط بين عالم الأنوار والعالم المادي لكي لا يكون هناك أي اتصال بين العالمين (النوراني والمادي).

قلنا ونكرر القول إن المصبتا (الصباغة) تجري للأحياء من المندائيين بينما المسقثا تجري للأموات... لنفوسهم بعد أن تغادر أجسادهم الفانية... كذلك هناك مسقثا تقام للأحياء من رجال الدين الذين يكرسون لمرتبة أعلى، وهذا النوع من

الطقوس معقدة ويقوم بها عدد من رجال الدين وفق خطوات متسلسلة تقام المسقثا باسم من هيئت له لتكون باسمه أي باسمه الديني (الملواشة).

توفي أبي في المستشفى فكان لابد من إجراء مسقثا لنشماثته الطاهرة، وهكذا في أيام البروناية (البنجة) المباركة تمَّ الاتفاق مع رجال الدين ومع رجل مؤمن تقي ورع متدين ليمثل أبي رواه نأويله في المراسيم ويأخذ اسمه الديني (الملواشة) بعد أن يلبس الرستة (الملابس النورانية البيضاء)، وكنا نتابع هذه المراسيم التي استمرت ساعات طويلة على نهر دجلة في بغداد وفي أرض التعميد ، وهذه طقوس قديمة قدم الدين تعلمها السومريين والبابليين ، وربما الزرادشتيين وغيرهم من ديانات الشرق الأوسط، شعائر وطقوس تبعث الأمل والإيمان في نفس الإنسان ، وأنت حريص على إجراءها وفاءً وإخلاصًا واحترامًا لموتانا لكي يرتاح ضميرك ويطمئن قلبك ، فهناك كثير من الناس الذين لا يقومون بمثل هذه الإجراءات يطاف عليهم فقيدهم في المنام ويعاتبهم أن روحه معذبة تنتظر الحساب ، ويرجوهم إجراء مراسيم المسقثا لتلتحق الروح مع النفس الطاهرة وتشكل النشمثا ليعود إلى الدموثة (المثيل السني) في عالم الحق ليحيا حياة ثانية أبدية دون أمراض أو شيخوخة أو موت ثاني.

وثمة من يسأل كيف النشمثا في الأيام الثلاثة الأولى بعد الوفاة تحاسب الجسد وقد مات وتحررت منه النشمثا، العلم الحديث في مجال الطب المتطور أثبت حديثًا أن الخلايا البشرية تبقى حية في الدماغ والقلب والكبد والكليتين وأجزاء كثيرة من جسد الإنسان قسم منها مدة ٢٤ ساعة، وقسم ٤٨ ساعة وقسم ٧٢ ساعة تنبض بالحياة، وهذه ثورة علمية، إذ هذا يعني أن هذه الأجزاء تبقى حية بعد الوفاة وممكن الاستفادة منها بإنقاذ عدد عظيم من المرضى طبعًا إذا أجاز الدين ذلك... إذ أصبحت للإنسان الحديث مواد احتياطية لكل أجزاء جسمه، يمكن تبديل التالف منها بعمليات جراحية متطورة ميسورة والله أعلم.

هذا علم ملموس حققه العلماء والبحوث والمختبرات تراه مستقبلاً بالعين وتلمسه باليد، أما مشونى كشطة والدموثة والملائكة وعالم الأنوار وغيرها، فهي أمور روحانية لا نراها ولا نلمسها باليد، وتبقى المشكلة قائمة وتحتاج إلى إيمان عميق.

دائمًا عندما يذكر الخير يذكر الشر، وعندما يذكر الرحمن يذكر الشيطان، ونذكر النفس الطاهرة ونذكر معها الروح (الروهة)... والروهة كما أتصورها في داخلنا، ونحن نعيش الصراع بين الخير والشر، ولهذا الأديان تركز على طهارة الروح وتخليصها من الذنوب وتنقيتها خلال الحياة وهذا ما نادى به نبي الله إدريس (هرمس الحكيم)، ووصفها مثل الذهب الذي به خبث والذي يجب أن يتم تنقيته (تصفيته) ليكون ذهب خالص لا شوائب به، وبهذا نادى كل الأنبياء المرسلين من الحي العظيم وكل الكتب السماوية المنزلة، والله على كل شيء قدير.

شرحنا شيئًا ما عن ما بعد الموت وعن النشمثا، ولكن هناك أسئلة تحتاج إلى تفسير الموت، هذا اللغز المحير الذي يخافه الجميع والذي تغنى به الشعراء مكرهين... يقول عنترة:

إنَّ المَنِيَّةَ مَنهَلٌ لا بُدَّ أن أسقى بِكأسِ المَنهَلِ

ويقول طرفة بن العبد:

لَعَمْرُكَ إنَّ المَوتَ مَا أخْطَأ الفَتَى لَكَ الطِّوَلِ المُرْخَى وثِنْيَاهُ بِاليَدِ

ويقول شاعر آخر:

كُلُّ ابْنِ أُنْثَى وإنْ طالَتْ سَلامَتُهُ يَوْمًا على آلةٍ حَدْباءَ مَحْمولُ

كثيرة هي الأشعار حتى الكتب الدينية تأكد ذلك ومنها كتابنا المقدس الكنزا ربا: (أنتم تسمونه الموت ونحن نسميه الحق)... قلي بربك أي حق هذا، نحن نعيش لنموت لماذا؟! ولماذا نفارق أهلنا وأحبابنا؟!... والقصة كما فهمتها من الكنزا ربا (م)... كان هيي قدمايي يريد أن يجعل من عالم الظلام (آلمة دهشوخا) عالم

نوراني يعيش فيه الملائكة الأثريين مثله مثل عوالم النور ، ولهذا أمر الملاك المبجل منادهيي بهذه المهمة ، كلف الملاك منادهيي ولده الملاك هيبل زيوه بعد أن هيأه وسلحه بمزيد من الضوء والنور وبعدد من الملائكة الأثريين ، فنزلا وتم القضاء على المردة والجن والعفاريت ، وعلى عظيمهم كرون الكريه (أور) وعلى أمهم الروهة.

وعاد هيبل زيوه يبشر أباه بهذا الإنجاز العظيم ، هذا باختصار شديد الذي حصل ، إن أولاد الملاك يوشامن طلبوا من أبوهم أن ينزلوا على وجه السرعة ليبنوا هذه الآلمة التعبانة (عالم الظلام المملوء كله بالشر بالغائلة ، بالنار الآلكة ، عالم الفتنة المضطرب ، عالم الغش والكذب ، المزروع بالشوك والعليق)... يعيدون تنظيمه ويسبحون ويمجدون هيي قدمايي وأبوهم يوشامن ، وهذا ما حصل كُلف الملاك أباثر سادن باب آلمة دنهورة بهذه المهمة ، حدق أباثر بالمياه الآسنة السوداء من على بعد ونادى له ابن سماه بثاهيل وكلفه بهذه المهمة المعقدة ، بالنتيجة تمكن أبثاهيل وبالتعاون مع أباثر (فرفع السماء وبسط الأرض ونادى ملائكة النار ، وهبت الشمس ضياء ، ووهب القمر بهاء ، والنجوم سناء ، ورفعت كل إلى مدار ، وتكونت العواصف والنار ، وتكونت الثمار والأعناب والأشجار ، وتكون الحيوان الأليف والوحش الكاسر ، ومن التراب والطين الأحمر والدم والمرارة ومن سر الكون جُبل آدم وحواء ، وحلت فيهما نشمثا بقدرة ملك النور)... والحديث هنا طويل وشيق.

ولكن السؤال لماذا كان الموت نصيبنا ، التفسير وفق ما فهمت أن الوعود كثيرة والآمال عريضة بالحياة الثانية للناس الطيبين الذين ميزان حسناتهم أكبر من كفة سيئاتهم ، إنها حياة ملائكية في عالم الحق يعيشها الإنسان كحياة جديدة دون مرض أو شيخوخة أو موت ثاني ، حياة ينعم بها الإنسان بالراحة الأبدية والسعادة والبهجة والأمان ، يؤكد لنا كتاب الكنز العظيم للصابئة المندائيين ويصف لنا الحياة هناك:

(كُلُّهُمْ حُكَمَاءُ صَادِقُونْ، لَا إِسَاءَةَ فِيهِمْ وَلَا خِدَاعَ، بَعْضُهُم يَحُلُّ فِي مَنَازِلِ بَعْض لَا يُخْطِئُونَ، وَلَا بَعْضٌ إِلَىٰ بَعْضٍ يُسِيئُون، مُعَزِّزُون مُكَرِّمُونْ، كَمِثْلِ أَهْدَابِ الْعَيْنِ مُتَشَابِهُونْ، يُنِيرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَيَمدُّون الْخُطَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْض، هُمْ بِمَشِيئَةِ اللهِ خَالِدُونْ، لَا زَوَالَ لَهُمْ وَلَا يَشِيخُونْ، لَا يَجُوعُونَ وَلَا يَعْطَشُونَ، وَلَا يَحْتَرُّونَ وَلَا يَبْرَدُون، وَلَا يُسَاءُ إِلَيْهِمْ وَلَا يَغْضَبُون، فَرِحُونَ مُبْتَهِجُونْ، وجوههم من نور، شفافة كالبلور، جميعهم خاشعون، للحي العظيم يسبحون)...

ما أجمل الحياة وأسهلها هناك ولكن تبقى تأملات روحانية لا نلمسها ولا نراها... فالموت هذه الكلمة التي يخافها جميع الناس والتي كتب عنها الترميذا المثقف المؤمن الواعي خلدون ماجد الذي يعيش حاليًا مغترب في أستراليا... وأنا شخصيًا أكن له كل الحب والاحترام لكونه رجل دين مجتهد، ولهذا أحببت أن تكون له مقالة قيمة في هذا الموضوع لأنه مؤهل أن يكتب وأن يفسر لاجتهاده وتطور معلوماته.

وهناك آراء أخرى لعدد من الباحثين حول الحياة ما بعد الموت، هناك عقائد حية وعقائد ميتة، فالعقيدة الحية المؤمنين بها يؤمنون بالحياة الآخرة (الجنة) أن الإيمان بالحياة بعد الموت يعيش الإنسان عالمين... العالم المادي الذي يعيش فيه ويأمل أن يعيش حياة ثانية أحسن في عالم أفضل، ولكن تبقى المشكلة لا يمكن إثبات وجود عالم آخر بالعقل، لكن المؤمنين يعقلونها ولديهم مسوغات عقلانية إضافة للشعور والحس ومواجد القلب، العقل دائمًا يدور في دائرة الزمان والمكان، أما الأمور الروحانية فهي خارج هذه الدائرة.

من الطبيعي البشر نوعان؛ نوع متفتح مثقف مفكر، ونوع مقفل أحيانًا حتى ولو كان مثقفًا ودارسًا لكنه عنده إيمانات أحيانًا لا يقبلها العقل... ولكنه مؤمن بها ومصدقها رغم عدم وجود الدليل لديه، لأنه هناك قصص كثيرة وردت في الكتب الدينية تعتبر خوارق ومعجزات عن المؤمنين الروحانيين، وتعتبر ميثولوجيا عند المتنورين...

إذن لابد من وجود دليل منطقي لا يحمل في داخله تناقض، طبعًا المؤمنون يؤمنون بالحياة بعد الموت، ولديهم قناعاتهم وإيماناتهم، لأنهم يؤمنون أن الله حكيم وكل ما يصدر من الحكيم حِكم ومواعظ وقيم ومثل عليا، وأن الله ما خلق الإنسان عبثًا... ولأن من ذاتيات الحي العظيم الخلق وتكريم الإنسان فهو قدرة على الخلق عظيمة، والإنسان قدراته محدودة لأنه لا يعلم كل شيء مثل العقل الأعظم... وقد يسأل أحدهم لماذا مثلاً خلق الله الذبابة؟ أكيد لحكمة لا نعلمها خلق الله الذبابة.

ولأن الله عادل فأكيد أن الحي العظيم خلق عالمًا آخر لتكريم الأخيار من الناس ومحاسبة الأشرار من الناس، لتستقيم المثل والقيم والأخلاق الحميدة، وليلتزم الناس بهذه القيم والأخلاق، لكي يكون مثواهم عالم الأنوار (الجنة)، ومن الصعب جدًا أن نجد لكل شيء دليل... والأدلة نوعان؛ أدلة عقلية يتقبلها العقل والمنطق، وأدلة نقلية التي أنزلها الحي العظيم بواسطة الرُسل من تعاليم ووصايا ودونت في الكتب الدينية المنزلة.

المؤمن الصادق في إيمانه يجب أن يؤمن أن الحي العظيم أبدي ليس له بداية وأزلي ليس له نهاية، ويجب أن يؤمن أن هناك حياة ثانية للأخيار الطيبين الصادقين والإنسان الصالح الذي يلتزم في حياته بالعمل الصالح ويؤمن بالحي العظيم وكتبه ورسله، وفي صدره نور الحي العظيم تنور عقله وقلبه ونفسه، فهو من الصالحين الذين بعد وفاتهم تذهب نشماثتهم إلى عالم الأنوار ليحيوا حياة ثانية أبدية.

والآن لنطلع على مقالة الترميذا خلدون ماجد: (ماذا بعد الموت؟)...

ماذا بعد الموت؟

ذكر لنا الترميذا خلدون ماجد؛ عن تراتيل الرحمة التي قامت بترجمتها ناجية مراني، أن الموت تلك الكلمة الرهيبة المخيفة التي ما فتئ الإنسان يحسب لها ألف حساب، لكنه في نهاية المطاف وبعد أن يعجز عن سبر أغوار ذلك الحدث

الفاصل العظيم؛ نراه ينأى عن تلك الأفكار التشاؤمية، ناسيًا أو متناسيًا تلك الحقيقة المرة لنهاية الحياة الدنيوية...

ومن هنا تنطلق حكمة الحياة، حيث أن من المنطق إبعاد شبح الموت عن أفكارنا لكي ننعم بحياة قد نوحي لأنفسنا لا شعوريًا أنها خالدة، وأننا بعيدون كل البعد عن ذلك اليوم الذي نستسلم فيه إلى أحضان النهاية الحتمية... ولكننا وبهدى من فكر الدين المندائي السامي، وبالاستشهاد ببعض ما توصل إليه علماء الروح سنحاول إثبات حقيقة معروفة، ألا وهي الجواب عن السؤال الذي يراودنا أبدًا، ماذا بعد الموت؟ والجواب لا يتسع لأكثر من كلمة واحدة ألا وهي الحياة، فهل هناك ما هو أعمق وأشمل وأسمى من الحياة...

إننا نحن المندائيون لا نميز في نصوصنا الدينية المقدسة في بعض الأحيان بين الحياة و(إلهيي ربي) الحي العظيم مسبح اسمه فكلاهما يقال لهما (هيي)، إذ لا مصدر للحياة بكل أشكالها ودرجاتها بدون الحي العظيم... وكما ورد في بعض التراتيل (بوثا) (هيي اد هون من هيي والكشطا اد هو من قدام بريشي) وتعني الحياة التي انبثقت من الحي والحق مسبح اسمه الذي كان قبل كل شيء، فهو رأس الموجودات.

إن ما تعنيه كلمة الموت في اللغة العربية كما في اللغة المندائية (موتا) هي حالة انتهاء الحياة، أي أن الموت هو ضد الحياة، وهنا يحق لنا التساؤل هل إن نفاذ حياة الإنسان وجميع المخلوقات ووفاتها هو موت وفناء بحق؟ ووفقًا للمفاهيم المندائية الأساسية (وكذلك بالنسبة لجميع الأديان السماوية المنزلة) يكون الجواب: لا، ذلك لأن الذي يموت ويفنى في هذه الحالة هو الجسد الذي تتوقف فيه أجهزته المختلفة عن أداء وظائفها الفسيولوجية الحياتية... لكن أين ذهبت كل هذه الطاقة الحيوية وكل ذلك الذكاء والفكر الإنساني، وتلك القابلية الحركية؟ أين ذهبت كل تلك الحياة التي كان الجسد مفعمًا بها؟ فالطاقة لا تفنى ولا تستحدث من العدم، كما يؤكد لنا العلم...

وما دمنا في الرأي العلمي سنقتطف جزء مما يقول عالم الكشوف الروحية المبنية على العلم الحديث (ج . أرثر فندلاي) في كتابه (على حافة العالم الأثيري)، صفحة ٢٥ : (إن الإنسان مكون من جسم ونفس وروح، فالجسم ما نراه، والنفس هي العقل، والروح هي الجسم الأثيري، الذي لا يطابق في الشكل الجسم الفيزيقي المادي، وهي التي تجعل هذا الجسم الفيزيقي يتماسك... وما الموت إلا انفصال الجسم الأثيري عن الجسم المادي، ويحمل هذا الجسم الأثيري معه العقل أو النفس.

والحياة هناك شيء آخر غير المادة الفيزيقي، وهي من خصائص العلم الأثيري، أما لماذا أو متى امتزجت بالمادة الفيزيقية فأمر لا نعرفه، ولكن حدث في سالف الزمن البعيد أن ظهر في الوجود كائن حي، فتولدت الحياة والفكر إذ أصغر صيغها، ومنها ظهر المجموع المعقد لجسم الإنسان والكائنات الحية جميعًا.

بعد انتهاء هذا النص، ولولا خشيتي من الابتعاد عن الموضوع، لوضعت أمام كل فقرة من النص المذكور ما يقابلها من نصوص دينية مندائية تطرح وتنظر وتفسر بدايات التكوين والخلق والعالم الأول... أفليس من الحكمة والمنطق توصل الإنسان العالم في مختلف الأصقاع والأزمنة إلى ذات الحقائق الجوهرية التي تخص وجود الإنسان من زوايا ورؤى مختلفة؟.

لم نتطرق بعد إلى المفاهيم والنصوص المندائية الربانية التي تطرح تفاصيل الحياة الأولى والآخرة... (وهي واحدة)، بصفتها الحياة المنزهة السامية التي بدأ الخلق بها بأبسط صورة عبر الحياة الأولى، في عالم النور المنبعثة من لدن الخالق العظيم، إذ ذلك لا نبالغ إذا قلنا إن معظم النصوص الدينية في كتبنا السماوية المقدسة وعلى رأسها (كنزا ربا) تهتم بمعالجة وشرح وتفسير تلك الحياة الأبدية الخالدة في العالم الآخر...

إن مفهوم الدين المندائي الجوهري فيما يخص حياة الإنسان على الأرض (آلمه اد تيبل) يتمثل في كون النفس البشرية (نشمثا) هي أثيرة هذا الجسد المادي الفاني بصفته الوليد الشرعي للعالم المادي الزائل ، وأن على الإنسان مهمة الحفاظ على نزاهة وسمو هذه النسمة الربانية النورانية التي تشع بالحياة (نشمثا) والتي تشترك مع الروح (روه) في إحياء وقيادة هذا الجسد المصنوع من مادة الأرض ، والعائد إليها ، المتحلل في ترابها ، وعلى الإنسان صون هذه الأمانة (النفس) ، لكي يعود بها مكللاً بالفوز العظيم ، بالحياة الأبدية بمساكن النور الخالد (عالم النور – آلمه اد نهورا) المقر الأول الأصلي لنفس آدم (ع) ، (اد كاس زيوا).

وقد خص الخالق الحي مسبح اسمه آدم وحواء (ع) وذريتهما ، رؤوس السلالات البشرية ، وضمنهم النبي يحيى بن زكريا (ع) ، بالتعاليم الربانية التي تكفل لهم (الخلاص) لهذه النفس من ذلك الامتحان الصعب ، الواقع تحت وطأة الجسد المادي المليء بالغرائز والشهوات ، وتلك الحياة الدنيوية الفانية ، وهي ترتيلة صلاة إقامة الرحمة ، (انياني اد رهمي) نجتزئ ما يلي : (أنت أيها العاني بيمينك أشرق الضوء وبشمالك طلعت الأنوار ، اثبت واعمر بذريتك العالم ، وحين يتم قدرك سآتي إليك أنا بنفسي ، آتيك بكسوة من نور ، يشتهيها الشرهون ، وآتيك بقلنسوة زكية قدسية ، نورانية نفيسة للغاية ، أبعدك من الأشرار وأخلصك من الخطأ ، إلى مسكن طاهر).

ويبقى السؤال المركزي دون إجابة شافية ، إذ قناعتنا بما نؤول إليه بعد الموت حياة أبدية تتسم بالطابع المادي فإن كثير من الحالات ومن المفارق الروحانية السامية لا تدرك إلا من خلال النفوس الطاهرة النقية التي تقوم بالعمل الصالح والتسبيح للخالق العلي ، والمؤمنة بأركان الدين التي هي القاعدة الأساسية للحياة... إن الإنسان هو ولادته الحقيقية يلج من خلالها بالعالم الأساسي الخفي المطلق ، عبر عدة مراحل ترتقي النفس البشرية حتى المقر الذي تستحقه موجب جميع الأعمال التي قدمتها في حياتها الدنيوية وفق المنهج الرباني القويم

حتى خروجها من الجسد بكسوتها النورانية البيضاء ، ووفقًا لهذه المقومات الأساسية تتم النفس صعودًا باتجاه بيت الأب مرورًا بمحطات التطهير (مطراثي) الذي تقاسي فيه جميع أنواع العذاب (العقاب) ، وتطهيرًا لما اقترفته من أخطاء وآثام ومساوئ وحماقات... الخ.

وأهم ما يجب تجنبه هنا هو (الموت الثاني – موتا تنياني)، المرحلة تتجه النفس صوب أباثر (بيت أباثر) أو أبواب الجنة (النور) حيث تدخل النفس في الوزن ويكون المعيار (نفس أبينا شيتل) ابن آدم (ع)، حيث إنها أنقى النفوس البشرية ولا تجتاز هذه الأنفس إلا بعد أن تساوي نقاؤها نقاء شيتل (ع)، وخلاصة القول إن الحياة الدنيا ما هي إلا محطة اختبارية جعل (الهيي ربي) مسببًا بحكمته الخفية من الإنسان فيها في إدامة وتعمير الحياة الدنيوية في جعله ملكًا من ملائكة النور اجتيازه تلك المحطات القاسية أراد لها الخالق مسبح اسمه أن تكون من توابع عالم النور ، فدعونا أيها المؤمنين نتزود بسلاح الإيمان بالرسالة السماوية من لدن الرحمن (مرهمانا) طامحًا بالرحمة والغفران وبالخلاص والفوز العظيم... والحي مزكينا...

المطراثي (العقوبات في الديانة المندائية) :

يحتوي ديوان أواثر على مجموعة من الشروحات الخاصة بأماكن العقاب التي تمر بها الأنفس خلال رحلتها إلى عوالم النور ، ومرورها بأماكن العقاب لغرض تنقيتها وجعلها طاهرة كما جاءت في البدء إلى جسد آدم ، ويحكم المطراثي ملكا ابثاهيل (م.أ) وعدد من الملائكة الصالحين ، وكذلك الكواكب السبعة وأبناء الشياطين (الشفياهي) ، ومن أهم أنواع المطراثي (المطهرات) ما يلي:

أ- أسماء المطراثي للملائكة الصالحين:

١- مطهر ابثاهيل.
٢- مطهر الهبشيا.
٣- مطهر بهرام العظيم ابن ابثاهيل.
٤- مطهر انش ابن ابثاهيل.
٥- مطهر هيبل ابن ابثاهيل.
٦- مطهر راكاتيل ابن ابثاهيل.
٧- مطهر شرهييل ابن ابثاهيل.
٨- مطهر اسفر ابن ابثاهيل.
٩- مطهر انباط ابن ابثاهيل.
١٠- مطهر ابهاق ابن ابثاهيل.

ب- مطراثي الكواكب السبعة وأبنائها:

١- مطهر المريخ.
٢- مطهر المشترى.
٣- مطهر زحل.
٤- مطهر عطارد.
٥- مطهر الزهرة.

٦- مطهر القمر.
٧- مطهر الشمس.

(مطراثي الملائكة الصالحين) :

١- مطهر ابثاهيل : وفيه توضع الأنفس التي لم يتم إتمامها على الأرض ، حيث تبقى في هذا المطهر لحين أن يتم جعلها تامة وصبغها في اليردنة العظيم، وبعدها يذهبون نحو الموازين.

٢- مطهر الهبشبا : وتوضع فيه نشماثا الكنزبري الذين يتسلمون الصدقات في بيتهم بالحق لغرض عمل المسخثة واللوفاني (الثواب) فإنهم بعدما يشبعون لا يباركون موائدهم ولا يعملون لها غفران الخطايا، ولا يهبون حتى الثواب القليل المتواضع ، فإنهم سوف يسألون ويعذبون بالحر والبرد إلى أن ينتقون من أخطائهم.

٣- مطهر بهرام العظيم ابن ابثاهيل : وفيه يتم استجواب رجال الدين الذين يتركون صلواتهم اليومية ويقومون بأفعال شريرة ، والذين يقترفون الفجور بعدها يطمشون بالماء ويضعون تيجانهم، ويقفون ويمجدون إلى الخالق العظيم.

٤- مطهر انش ابن ابثاهيل : ويُرمى فيه المندائيون الذين يعملون أعمال سيئة، وكذلك ترمى فيه النشماثا التي لا تذكر اسم الحي، واسم منداديهي، فإنهم سوف يعذبون ويعصرون عصرًا بالحرارة.

٥- مطهر هيبل ابن ابثاهيل : وفيه يوضع أولئك الذين يقدمون شهادة الزور ، وكذلك الذين يقترفون السرقة وينقضون الاتفاق فإنهم سوف يعذبون بالحر والبرد إلى أن يتنقوا.

٦- مطهر راكائيل ابن ابثاهيل : وفيه يتم استجواب الأنفس التي عند قدوم يوم التعميد الذهبي لاتذهب إلى اليردنا وتصبغ، ولا تقدم اللوفاني ولا تشارك بعمله

ولا تنطق اسم الحي على الطعام، وكذلك النساء اللواتي لا تعتزل عند مجيء الدورة الشهرية فسيتم تطهيرهم بالفحم واللهب الساخن.

٧- مطهر شرهبيل ابن ابثاهيل : وفيه يوضع أولئك الذين يأخذون الفائدة والمرابي في هذا المطهر هناك فحم مليء باللهب والحرارة الشديدة.

٨- مطهر اسفر ابن ابثاهيل: وفيه يتم استجواب أولئك الرجال، ورجال الدين، الذين يحتفظون بشراكة مع نساء ملوثات ويمارسون السحر وكذلك النساء اللواتي يبعن أطفالهن وحليبهن حيث يجلبون بمقرعة متقدة ويضربون الأرواح.

٩- مطهر انباط ابن ابثاهيل: ويوضع فيه رجال الدين الذين يتاجرون بالربح والربا ويأكلون الضحية المذبوحة على الطريقة غير المندائية والذين يمشون بالأسواق والشوارع ولا يقومون بالاغتسال وأولئك النساء اللواتي يلبسن الذهب والفضة ويثقبون آذانهم ويلبسن الخرز حيث يتم إفلات اللهب عليهن حتى يصبحن نحيفات كالشعر.

١٠- مطهر ابهاق ابن ابثاهيل : وفيه يتم استجواب الرجال الذين يشربون الخمر ويطربون ويتركون صلواتهم ويرقصون ويغنون وينسون الأحد، ويتم فيه استجواب النساء اللواتي يمارسون المخادعة على أزواجهن واللواتي يكذبن على أزواجهن وكذلك الصيادين الذين يضربون اليردنا وكذلك الذين لا يعلِّمون أبناءهم المندائيين وكذلك الرجال الذين لا يحترمون رجال الدين وكذلك استجواب رجال الدين الذين لا يقومون بأعمالهم الدينية بصورة صحيحة حيث يتم ضربهم ويجلدون بشدة ويتم ثقب ألسنتهم.

(مطراثي الكواكب السبعة) :

١- مطهر المريخ: ويرمي فيه هؤلاء الذين يقتربون من زوجاتهم يوم الأحد سوف يعذبون بالحر والبرد إلى أن يتنقوا.

ملاحظة: في يوم الأحد فقط من أسبوع الزواج محلل فيه، ولكن بعد أسبوع الزواج في يوم الأحد لا يقترب الشخص من زوجته لأنه يوم نظيف ومقدس ومبارك.

٢- مطهر المشتري: وتنصب فيه المياه الآسنة، ويحاسب فيه أولئك الذين ينكرون الدين، وكذلك تحاسب فيه النساء اللواتي لا يلزمن دورهن وأبوابهن مشروعة.

٣- مطهر زحل: وفي هذا المطهر يتم استجواب الغلمان والسراق إلى أن يصبحوا نحيفين كالشعرة.

٤- مطهر عطارد: ويحاسب فيه أولئك الذين يقتلون الأنفس أي سفاحي الدماء حيث تحرق أرواحهم بالنار وتعذب عذاب شديد، ولا مفر لهم حيث أن كل باب من هذا المطهر تكون مغلقة وموصدة.

٥- مطهر الزهرة: وتحاسب فيه النساء اللواتي يعملن الزنا، والذين يعملون الزنا والذين يسرقن السرقات، فإن نفوسهم تعذب بالحرارة الشديدة.

٦- مطهر القمر: وفيه يحاسب الذين يغشون في العمل والذين يرخون أحزمتهم المقدسة (الهميانة) لراحتهم الخاصة في هذا المطهر يقف جلادون يجلدونهم بشدة.

٧- مطهر الشمس: ويحاسب فيه الرجال الذن يتشبهون بزي النساء وتحاسب فيه النساء اللواتي يثقبن آذانهن ويلبسن الذهب.

في رحاب كنزا ربا... الإعجاز الإلهي والإعجاز العلمي [1]

يا لروعة الإعجاز العلمي في كتابنا المقدس (كنزا ربا) كما قال الأستاذ بشار حربي؛ حيث قال: فبعد أن وضحنا في مقالتنا السابقة تطابق أحداث النظريات العلمية حول نشأة الكون مع ما ورد في الكتاب المقدس؛ نسوق لكم في هذه الحلقة البعيدة عن التعقيد اللغوي واللفظي ما نحسبه إعجازًا آخر لكتاب الحي العظيم، واسمحوا لي أن أذكر لكم مقدمة علمية ستشكل مدخلاً مهمًا لموضوع حلقتنا هذه.

ذكر فريق لي من العلماء الفيزيائيين من جامعة هارفارد أنهم قاموا بأول قياس لذرات ولدت من مضاد المادة، وهي المادة المتفجرة والمعاكسة للمادة التي نستخدمها يوميًا... وكما توازن الذرة إلكترونيًا سالبًا مقابل بروتون إيجابي، فقد اعتقد العلماء منذ زمن أنه عندما تكون الكون كانت فيه أجزاء متساوية من المادة ومضاد المادة، لكن لأن هاتين المادتين تبيدان بعضهما لم يستطع العلماء أن يدركوا لماذا إن المادة العادية – وليس مضاد المادة – هي المهيمنة في الكون، وعلى المدى الطويل ستفتح هذه النتائج أبوابًا جديدة من المواد في العلوم.

والآن، دعونا ننظر في كنزا ربا – مبارك اسمه – وعلى وجه التحديد في موضوع (المثل السني الكامل) الذي يشكل جزءًا من عالم الأنوار... يقول التسبيح الثاني من الكتاب الثالث – اليمين (أيتها النفس تنهضين – والحي القدير تمجدين وله تسجدين... سجي لعليين حيث يجلس الصالحون ومجدي ادكاس زيوا[2] الأب الذي منه انبثق آدم)... إن هذه البوثة تفسر لنا وجود آدم بغرا[3] في عالمنا الأرضي والذي هو زوج حواء ورأس السلالة البشرية،

١- يرجى الاطلاع على سلسلة مقالات (في رحاب الكنزا ربا) للأستاذ بشار حربي درويش لتوخي الفائدة.

٢- ادكاس زيوا : كائن نوراني، وهو آدم الخفي المبهم.

٣- بغرا : الجسد.

أي أن آدم كسيا[1] هو المثيل السني الكامل بالنسبة له، فهو كائن نوراني – أي جزء من عالم الأنوار – وكامل في إيمانه وصفاته وقدراته التي هي أيضًا جزء من قدرات عالم الأنوار.

ولنقول مجازًا إن آدم كسيا هو مضاد آدم بغرا – الخطاء غير الكامل – والمضاد هنا نعني بها المقابل وليس المعاكس، لنعود الآن إلى ما اكتشفه العلماء مما أوردناه أعلاه، فإنه يضعنا على أول الدرب في الوصول إلى مضاد إنسان، لأن ذرات مضاد المادة المتشكلة من إلكترون ذرة مادة مضادة أو بوزترون وبروتون ستشكل جزئيًا ثم مضاد مادة، وبالتالي مضاد إنسان، وسنصل بعدها إلى ما يقوله كتابنا المقدس.

(مع مثيلي أنا أتحدث... تعال نصلي أنا وأنت... مجدني وأمجدك... ساعدني وأساعدك... فتصعدني وأصعدك...) ت٦ ك١٧– اليمين... و(انحنيت لمثيلي وسجدت له، وأخذت منه الكشطا ودخلنا في الجنة، واختفينا طويلاً... فرضي أن يكون مثيلاً) ت٦ ك١٧– اليمين...

ومضاد الإنسان هذا ليس بالضرورة أن يكون الصورة السلبية لما نحن عليه، بل يمكن أن يكون مكملاً لنا، فقد عرف في العلوم دائمًا موضوع وحدة المتناقضات أو تكاملها، وعليه فمثلاً (بشار بغرا) يكون مثيله ومثاله الكامل هو (بشار كسيا) الذي يسكن في المطراثي[2] وهي جزء من مشوني كشطا[3]، وبالتالي هي جزء من عالم الأنوار.

وإن كمال وتكامل (بشار كسيا) كلما اتحد[4] الاثنان ويمكن أن يحصل ذلك أثناء حياة (بشار بغرا) على الأرض، وكان من نتيجة هذا الاتحاد انتقال جزء من

١- كسيا : الخفي.
٢- المطراثي : مطراثا : مطهر في العالم الآخر لتطهير النفس من آثامها.
٣- مشوني كشطا : أرض العهد ويعيش عليها المختارون الصالحون.
٤- الاتحاد : وفي المندائية يسمى (لوفا) وهو ما تتضمنه (رواها ادهيي) التي تقرأ في الفواتح والتي هدفها لتوسل لحصول هذا الاتحاد بين كسيا وبغرا.

قدرات ال (كسيا) الفائقة إلى (بغرا) وبالتالي يمتلك الأخير ما نسميه نحن بـــ(الكرامات) أو (إعطاء المراد).

وقد يحصل ذلك بعد وفاة (بغرا) وانتقال النفس للحساب في المطراثي بميزان شيتل بن آدم... فإن كانت بلا حساب بسبب تقواها الشديد عادت والتحمت مع كسيا واكتسبت بذلك قواها وقدرتها و(كراماتها) و(بشار كسيا) ، ولنقل (آدم كسيا) لأن آدم اسم يرمز به لكل البشر كما هو معروف سيسوق (آدم بغرا) بعد الموت ويصعد بها إلى بارئها ويمررها بالحساب.

(خارج أنا للقاء شبيهي وخارج شبيهي للقائي... حنا علي ، وحنوت عليه... كأنني عائد من السيي إليه) ت ٢٣ اليسار.. والنفس تسوق الروح معها أيضًا... انظر إلى الروح وهي تقول لنشمثا (النفس) (قوديني معك إلى أن يقام الميزان ، فيحسب ما بي من كمال ويحسب ما بي من نقصان ، وعندها يقرر الحساب ، اتبعك أم أبقى في العذاب) ت ٢٥ اليسار.

وكما عرف آدم رأس السلالة – اباه ادكاس زيوا – الملاك... (وحين آدم ركع ، ولأبيه الملاك خشع ، اظهر له ادكاس زيوا نفسه ، فامتلأ آدم تسبيحًا ، ورتل جسدًا وروحًا) ت٢ اليمين...

فإن كل (آدم بغرا) كل واحد منا سيعرف ملاكه الموكل بقيادة نفسه بعد صعودها، وبعد حسابها إلى مشوني كشطا وإلى عالم الأنوار موطنها الذي منه أتت، فالنفس وديعة الله، الحي العظيم في الإنسان، ولابد من استرداد الوديعة ولو بعد حين... (وحين يتم آدم مهمته، يمكن من العودة إلى موطنه، موطن النور، مع ادكاس زيوا أبيه... ليكون ملاكًا فيه).

إن ما نسطره في مقالتنا هذه ليس فكرة معقدة لا تسهل فهمها أو تتبعها، بل حقيقة متسلسلة يدلنا عليها كتابنا المقدس (كنزا ربا) ويمكن إيجازها بما يلي: في الخلق عالم الأنوار... النفس... جسد الطين (بغرا)... في الموت: جسد الطين... النفس... مطراثا... كسيا... مشوني كشطا... عالم الأنوار وبذلك

يكون (آدم كسيا) لكل منا رقيبًا موكلاً – ملاكًا – مانحًا للقوة لنا عند تكامل إيماننا وسائقًا لأنفسنا بعد الموت... (ونفذ الصوت نحن نسميه الحق، وأنتم تسمونه الموت).

والآن لنتمعن القول مرة أخرى في المعلومة العلمية الواردة في مقالتنا، ولنقرأ حقيقة (مضاد المادة) في وجودنا، ولماذا المادة العادية – ليس مضاد المادة – هي المهيمنة في الكون، ولنتساءل أين ذهبت مضاد المادة؟ وأين هي الآن؟ إن كانت معنا فما شكلها؟ وبشكل أدق ما شكل مضادي أنا، وأين هو، وما هو تأثيره علي، وما موقعه مني؟ ومن منا يملك طاقة أكبر؟.

أدعوك قارئي الكريم أن تقرأ المقالة ثانية، وافترض معي أن كسيا هو مضاد بغرا فماذا سنحصل، ماذا يكون؟ صحيح أن كلا منا يعيش فيه (كسيا) كل منا، أي أن عالم الغيب وعالم الشهادة هما على اتصال دائم، فلا تستغرب انتقال قدرات كسيا إلى بغرا... كما نؤمن أن طريق النفس التي أودعها الله في بغرا ستمر بعد الموت بـــ(كسيا) أو المثيل السني الكامل... وأعتقد أيضًا أن هذا الموضوع يحتمل بافتراضاته العديدة أن يكون بحثًا مستقلاً لعلنا نوفر له الوقت الكافي يومًا ما، فنكون بذلك من السباقين... والحي المزكي.